فليس لاحد ان يفتخر على احد بالخلقة الا بخواص التقوى والهداية كما قال تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال الاستاد خلق كل ذى روح فسوى اجزاءه وركب
اعضاءه على ما خصه به من النظم العجيب والبديع من التركيب والذى قدر
اجناس الاشيا وانواعها واصنافها واشخاصها ومقادير ذواتها وصفاتها
وافعالها وآجالها وقرا الكسائى بتخفيف الدال من القدر بمعنى التقدير قال
الواسطى قدر السعادة والشقاوة عليهم ثم يسر لكل احد من الطايفتين
سلوك ما قدر عليه فهدى فوجه الى افعاله طبعا او اختيارا بخلق انواع
الميل واصناف الالهامات ونصب الدلايل وانزال الايات وقال الاستاد
اى قدر ما خلقه فجعله على مقدار اراده وهدى كل حيوان الى ما فيه رشده
من المنافع وجلبها والمضار ودفعها بحكم الالهام لتمام الانام ويقال هدى
قلوب الغافلين الى طلب الدنيا فعمروها وهدى قلوب العابدين الى طلب
العقبى فاثروها وهدى قلوب الزاهدين الى فنا الدنيا فرفضوها وهدى
قلوب العلما الى النظر فى اياته والاستدلال بمصنوعاته فعرفوا تلك الايات
فلازموها وهدى المريدين الى عز وصفه فاثروه واستفرغوا جهدهم
فطلبوه وهدى العارفين الى قدس نعته فراقبوه ثم شاهدوه وهدى الموحدين
الى علا سلطانه فى توحد كبريائه فتركوا ما سواه وهجروه وخرجوا عن كل
معهودهم ومالوف حتى تصدوه فلما ارتقوا عن حد البرهان ثم عن حد البيان
ثم عما كالعيان فعلموا انه عزيز وورا كل فصل ووصل فرجعوا الى وطن العجز
وتوسدوه والذى اخرج المرعى انبت ما ترعاه الدواب فى المأوى فجعله
بعد خضرته ونضرته غثاء يابسا احوى اسود وقال الاستاد اى هشيما كالغثا
الذى فوق السيل سنقرئك على لسان جبريل عليه السلام او سنجعلك قاريا
حافظا فلا تنسى اى حتى لا تنسى اصلا لقوة الحفظ مع انك امى لتكون ذلك
اية اخرى لك مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك من الايات الكبرى

الا ماشاء

الا ماشاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته واخفى شانه او المراد به القلة والندرة
لما روى انه عليه السلام اسقط اية حال قراته فى الصلاة فحسب ابى رضى
الله عنه انها نسخت فسأله نسخها فقال لم انسها ولا يبعد ان يكون الاستثنا
للتبرك قيل نهى والالف للاطلاق مراعاة للفاصلة او على لغة من يثبت
حرف العلة فى المجزوم ويشير اليه قول الجنيد لا تنس العمل به انه يعلم
الجهر وما يخفى اى ما ظهر من اعمالكم وبطن من احوالكم او اظهار القراة واسرارها
وقال محمد بن حامد اعلان الصدقة واخفاوها وقال الاستاد اى السر والعلانية
ونيسرك لليسرى عطف سنقرئك وما بينهما اعتراض اى نعدك للطريقة
اليسرى فى الديانة ونوفقك لها بالهداية فذكر بعد ما استقام لك الامر
واستتم لك الذكر ان نفعت الذكرى وان لم ينتفع فما عليك الا البلاغ
فالكلام من باب الاكتفا كقوله سرابيل تقيكم الحر اى والبرد وقيل ان
بمعنى اذ نحو قوله واتقوا الله ان كنتم مؤمنين او للاشعار بان التذكير بالتكرير
انما يجب اذا امكن نفعه ولذا امرنا بالاعراض عمن تولى وافاد الاستاد
ان الذكرى تنفع لا محالة ولكن لمن وفقه الله للاتعاظ به ومن كان المعلوم
من حاله الكفر والاعراض فكما قيل • وما انتفاع اخى الدنيا بمقلته • اذا
استوت عنده الانوار والظلم • سيذكر يستعظ وينتفع بها من يخشى الله
فانه يتفكر فيها فيعلم حقيقتها ولو بتناول المعارف بها والتردد فى امرها
ويتجنبها اى ويتجنب الذكرى الاشقى اى الكافر فانه اشقى من الفاجر الذى
يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه عليه السلام قال ناركم هذه جزء من سبعين
جزءا من نار جهنم ثم لا يموت فيها فيستريح عنها ولا يحيى حياة تنفعه منها
قد افلح اى وجد النجاة والظفر بالبغية والفوز بالطلبة من تزكى تطهر
من الكفر والمعصية او تطهر للصلاة او ادى الزكوة وذكر اسم ربه بلسانه
وجنانه فصلى لقوله واقم الصلاة لذكرى او المراد بالذكر تكبيرة الاحرام

Copyright © King Saud University